أسك زاد

المصـــدر : المدينة المنورة - الرسالة

التـــاريخ : 30-05-2008 العـــدد : 0

الصفحـات : 5 المسلسل : 9

غير واضحة تصوير

الحوار الإسلامي.. «حصان» العقل أمام «عربة» التعايش السلمي

■ د. الدخيل: الحوار مجرد خطوة أولى نحو مرحلة أوسع.. وآلياته ستكون مختلفة

■ د. هليل: الدخول بقلوب صافية ونفوس هادئة ضمانة من ضمانات نجاح المؤتمر

■ د. الماجد: المؤتمر سيسهم في خفض حدة الحرب الباردة بين الشرق والغرب

■ د. حسان: نحن أمام مفترق الطريق في تاريخ الحوار

■ هويدي: الديانات ليس بينها حوار.. والصراع القائم الآن سياسي الدين أحد أدواته!

تحقيق: نعيم تميم الحكيم

تتنامى يوماً بعد يوم دعوات الحوار بين الأمم والأديان والحضارات، وتتعدد المؤتمرات واللقاءات الخاصة بهذه الدعوات والمؤيدة لها، والتي يأخذ بعضها شكلاً رسمياً والبعض الآخر يأتي كخطوات فردية ارتجالية، ومهما اختلفت صيغ وآليات الحوار فإن الهدف واحد وهو تحقيق التعايش بين الأمم وأتباع الأديان بعيداً عن الحروب، ومحاولة إخماد بؤر الصراع التي ساهمت في تأجيجها قوى التطرف والتشدد والإرهاب. ولقد جاءت دعوة خادم الحرمين الشريفين للمؤتمر العالمي للحوار، والذي ستنطلق فعالياته بعد الأسبوع المقبل بمكة المكرمة بجوار البيت العتيق، لتشكل دفعة قوية لدعوات السلام والحوار والتي تعتبر من صميم تعاليم الإسلام في وقت تموج به المنطقة بسلسلة من الصراعات الطائفية والمذهبية والدينية، والتي ساهمت في إشعال المنطقة واضطرابات أمنها، مما يعزز فرصة أن يشكل هذا الحوار انطلاقة حقيقية نحو رؤية موحدة للتحاور مع الآخر، لتحقيق هذا الاحتكار، والتشجيع على التعايش والأمن السلمي.

(الرسالة) بدورها ناقشت هذه الفكرة وأطيافها، ومدى تساوقها مع المؤتمرات السابقة التي أقيمت في مجال الحوار، وكيفية تجاوز معوقات نجاحها، والسبل الكفيلة لتحقيق أهداف هذه الدعوة ومآلاتها المستقبلية مع نخبة من المفكرين والعلماء والدعاة والباحثين والنخب في سياق التحقيق التالي

أسك زاد

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة

التـــاريخ : 30-05-2008

الصفحـات : 5

العـــدد : 0

المسلسل : 9

يبدو الدكتور خالد الدخيل أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة الملك سعود قائلا: تأتي دعوة خادم الحرمين الشريفين لإقامة المؤتمر العالمي للحوار لتكون استكمالاً للخطوات السّابقة في مؤتمرات الحوار السّابقة، كما أنّها تعتبر أيضًا استكمالاً لمبادرة الحوار الوطني الدّاخلي. والحوار عادة ما يكون بين أطراف تختلف في الفكر والمعتقد، وهو ما ينطبق تمامًا على الحوار الذي دعا إليه الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وحوار الأديان هذا يختلف عن غيره في كونه أوسع أفقًا، ويخاطب الجهات الرسميّة والمدنيّة من باقي الطوائف والدّيانات؛ وبالتالي ستكون آلياته مختلفة عن آليات الحوار الوطني الداخلي؛ كونه حوارًا عالميًا وليس حوارًا محليًا، فهو يعتبر مجرّد خطوة أولى نحو مرحلة أوسع.

ويتابع الدكتور خالد حديثه قائلا: وهنا لابدّ من الإشارة إلى ضرورة إقامة حوار داخلي بين المسلمين أنفسهم قبل محاورة أصحاب الدّيانات الأخرى؛ خصوصًا أنّ هناك اختلافات داخليّة، وانقسامات كبيرة، واصطفافات طائفيّة تشكّل بؤرًا للصّراع؛ لذلك فنحن اليوم بحاجة لتوحيد الصفّ الدّاخلي من خلال حوار إسلامي إسلامي، يشكّل رؤية واحدة للحوار مع أصحاب الدّيانات السماويّة الأخرى، مع أهمّية الاعتراف بالرّأي الآخر.

والحوار بين أصحاب الدّيانات الأخرى هو أمر إيجابي، وخطوة حضاريّة من الملك غير مسبوقة، وقبل بدء الحوار من الصعوبة التنبؤ بنتائجه؛ ولكنّه في حالة نجاح الحوار الإسلامي في التوصّل إلى صيغة موحّدة لمحاورة الأديان الأخرى، فإنّه سيحقّق التّواصل والفهم الموضوعي للأديان، ويساهم في قبول الرّأي والفكر الآخر، وبالتّالي القضاء على ظاهرة التطرّف والتعصّب، وتحقيق الانفتاح، والتكيّف مع احترام الاختلافات الحاصلة بين جميع الأطراف مهما كانت المسمّيات التي انتشرت اليوم؛ سواء كانت اختلافات ثقافيّة أو فكريّة أو جغرافيّة أو تاريخيّة أو خلافه، والشّيء نفسه يقال عن الإسلام؛ فالإسلام اليوم ليس واحدًا، فهناك صيغ عديدة للإسلام؛ منها الإسلام الأمريكي والأوروبي والتّركي والإيراني والسّعودي، وهناك أيضا الإسلام السنّي والشّيعي والصّوفي والسّلفي وغيره، وكلّ هذه الاختلافات فرضها الواقع، ويجب أن نتعايش معها، ونعتبرها أمرًا طبيعيًا، ونخطو خطوات للأمام في حوارنا الدّاخلي حتّى يمكننا النّجاح في حوارنا مع باقي الدّيانات السماويّة الأخرى في المراحل الأخرى المتقدّمة.

هيئة للحوار

أمّا الدكتور أحمد محمد هليل قاضي القضاة وإمام الحضرة الهاشميّة ووزير الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة السّابق بالأردن وعضو المجلس التّأسيسي للرّابطة فيقول: بداية نسجل شكرنا لخادم الحرمين الشّريفين لدعوته لهذا المؤتمر العالمي للحوار، والذي سيساهم في تذويب الهوّة بين أتباع الأديان السماويّة، فالمؤتمر يحمل أهمّية بالغة كونه يصدر من رحاب بلاد الحرمين الشّريفين؛ مهوى أفئدة المسلمين، وبرعاية رسميّة متمثّلة بشخص خادم الحرمين الشّريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وما يزيد من أهمّية هذا المؤتمر في هذا الوقت بالتّحديد؛ ازدياد مظاهر الخلاف والنّزاع، سواء بين الدّول الإسلاميّة نفسها وما يعتريها من فتنة طائفيّة، وشقاق داخلي، أو بين الاعتداءات الخارجيّة، لذلك فإنّ المرحلة تقتضي إقامة مثل هذه المؤتمرات لترتيب الصفّ الدّاخلي، والجلوس على مائدة واحدة لتحديد القواسم المشتركة التي تجمع الأديان وآليات الحوار وطريقة الاستفادة من هذه الحوارات لدرء المفاسد والأخطار التي يتعرّض لها الدين الإسلامي.

ويمضي الدكتور هليل محدّدًا عوامل نجاح المؤتمر بقوله: وحتّى ينجح هذا المؤتمر لابدّ للمشاركين فيه سواء من الدعاة أو العلماء أو رجال السّياسة أن يدخلوا الحوار بقلوب صافية، ونفوس هادئة، وأن يسيروا في حوارهم الإسلامي الدّاخلي وفق المنهج الإلهي الرّباني، وأن يكون هذا المؤتمر نواة لتوحيد الرّؤية نحو الحوار والمرتكزات التي سوف تقوم عليه، شريطة أن تكون على قواعد راسخة حتّى تكون أصحاب كلمة قويّة في حوارنا مع الآخر غير المسلم، معتمدين على قوله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن). ومن شروط نجاح هذا المؤتمر أيضا إيجاد مظلة رسميّة تنضوي تحتها جميع الحوارات، وتكون تحت إشراف هيئة خاصّة للحوار، حتّى لا تتشتّت الجهود وتضيع، وفي النّهاية تتحقّق المصلحة العليا والأهداف التي أقيم من أجلها الحوار.

ويختم الدكتور أحمد قائلاً: لقد سبق وأقيمت عدّة مؤتمرات سابقة للحوار؛ سواء أكانت إسلاميّة إسلاميّة، أو بين الأديان والحضارات، فمنها ما كان رسميًا، وأخرى كانت ارتجاليّة، ويأتي هذا المؤتمر ليواصل مسيرة هذه المؤتمرات، ويكتسب شكلاً آخر عن المؤتمرات السّابقة كونه يأتي في مرحلة عصيبة ودقيقة تمرّ بها الأمّة الإسلاميّة، وهي على مفترق طرق، لذا أتمنّى أن يكون المؤتمر جامعًا لا مانعًا، وموفّقًا لا مفرّقًا، ومكرّسًا لمفاهيم الحوار، وإذا استطاع المؤتمر أن يتمخّض عنه إنشاء هيئة خاصّة للحوار تمثّل كافّة الطّوائف والأفكار الإسلاميّة؛ فإنّ ذلك سيؤتي ثماره على المدى البعيد، وسيكون نواة لحوار إيجابي وبنّاء بين المشرق والمغرب.

× حرب باردة

ويرى الكاتب والباحث الإسلامي الدكتور حمد الماجد أنّ المؤتمر العالمي للحوار الذي سيقام برعاية ملكيّة كريمة لن يخرج عن إطار الحوارات السابقة، مستدركًا بقوله: ولكن ما يميّز هذا المؤتمر أنّه يحظى برعاية رسميّة، وبدعم كبير من خادم الحرمين الشّريفين، ممّا سيعزّز فرص نجاحه بشكل كبير، وتحقيق الأهداف المرجوّة منه، خصوصًا أنّ المملكة العربيّة السّعوديّة تتمتّع بثقل سياسي واجتماعي واقتصادي وديني كبير في العالم الإسلامي وفي المحيط الدولي، ويستطرد الماجد مضيفًا: المعروف أنّ الحوار أصل في الدّين الإسلامي، وهذا المؤتمر يأتي متساوقًا مع تعاليم الدّين الإسلامي الذي يدعو للسّلام والتّعايش بين الأمم والأديان بالاعتماد على القواسم الإنسانيّة والاجتماعيّة، لذلك فإنّي أتوقّع أن يلقى هذا الحوار صدى أكبر من المؤتمرات السّابقة، فالمؤتمر الحالي سيبنى على ثقل سياسي وديني كبير. ومن المتوقّع أن يكون هناك دفع عملي للحوار على أرض الواقع؛ شريطة أن تتّفق الرّؤى في إطار واحد، لأنّ هذا الموضوع كبير، وبالغ التّعقيد، والحدث استثنائي، وهو بحاجة لمعالجات غير تقليديّة تخرج بالحوار من حالته الراهنة المنهكة بالرّؤى والاتّجاهات المختلفة، وتنزع فتيل الخلاف والمشاكل والمحن في عدد من المناطق الإسلامية في ظلّ تصادم العالم الإسلامي والمسيحي.

ويخلص الماجد إلى القول: هذا المؤتمر يأتي في أجواء تتذر بحرب باردة بين الشّرق والغرب تطفو على السّطح، وأجواء متوتّرة، وأرى أنّ هذا المؤتمر سيسهم في الخفض من حدّة هذا التّوتر.

تقييم التجارب

من جانبه قال الدكتور حسين حامد حسان رئيس مجمع فقهاء الشّريعة في أمريكا وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث: الحوار المطلوب اليوم على أرض الواقع هو تعريف كلّ النّاس سواء كانوا من أهل الدّيانات

أسك زاد

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة

التـــاريخ : 30-05-2008 العـــدد : 0

الصفحـات : 5 المسلسل : 9

السماويّة أو غيرهم بحقائق الإسلام، ودفع الشبه التي وقرت في أذهان بعض الكافرين بأحكام الإسلام. فهذا الدين جاء رحمةً للعالمين، وعلى الأمّة الإسلاميّة دائمًا وفي كلّ المناسبات أن يعرضوا سماحة هذا الدين وشموليّته في كلّ النّواحي الاجتماعيّة والاقتصاديّة؛ لأنّ هذا الدّين هو منهج للحياة، وقد بعث به الرّسول الكريم محمّد صلّى الله عليه وسلّم لإسعاد البشريّة، ولإخراج النّاس من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان، وهذه المعاني لا يمكن أن نوصلها للعالم إلا عبر مثل هذه المؤتمرات الحواريّة. لأنّه سيكون خير منبر لنا للتّعريف بديننا الذي يقدّم العلاج والحلول للمشاكل التي تعانيها البشريّة.

ويواصل حسان قائلا: لكي ينجح هذا الحوار لابدّ أن نستفيد من التّجارب السّابقة للحوارات التي أقيمت عبر السّنوات الماضية، وذلك من خلال تقييم هذه التّجارب التي جرت سواء على مستوى رسمي أو عبر مبادرات شخصيّة، والخروج بخلاصة هذه التّجارب، ووضعها بين أيدي المجتمعين لتلافي الأخطاء، والعمل على النّقاط التي لاقت نجاحًا، وذلك عبر مناقشة قضايا التّعايش السّلمي، والأمور المشتركة، والبعد عن الخوض في المسائل العقديّة التي قد تعرقل مسيرة الحوار، بالإضافة لمحاولة إيجاد فقه خاص بالحوار؛ بحيث يكون مرجعًا يستند إليه في مسائل الحوار سواء الإسلامي الإسلامي، أو الحوار بين الأديان والحضارات الأخرى. ولعلّ هذا الحوار يأخذ بعدًا يختلف عن الحوارات السّابقة في كونه يأخذ منحنى أكثر جدّية بسبب الرّعاية السّعوديّة له، والتي تتمتّع بسمعة حسنة في كلّ أرجاء العالم.

آخر كلمات حسان كلامه ثُمّنت مثل هذه الحوارات بقوله: مثل هذا الحوارات تعتبر واجبًا على الأمّة أن تستعدّ لها، وتتعامل معها بشكل جدّي في ظلّ الهجمة الشّرسة التي يتعرّض لها الإسلام والمتعدّي السّافر المتكرّر على المقدّسات الإسلاميّة، كما أنّ الاختلافات والانقسامات التي نعيشها تحتم علينا التّعريف بمنهجيّة الإسلام، وميله دائمًا للتّعايش السّلمي، والاعتراف بالآخر، وبعده عن التطرّف والتشدّد والتنطع والإرهاب، وفي حالة الاستفادة من التّجارب الماضية في الحوار والتّعامل مع الحوار بشكل جدّي فإنّ مآلات الحوار في المستقبل ستكون ذات ثمار إيجابيّة، وسيكون هذا الحوار مفترق طرق في تاريخ الحوار بين الأديان.

معارك سياسية

مشاركة الكاتب والإعلامي والباحث فهمي هويدي تمثّلت في قوله: لو نظرنا لواقعنا المعاش اليوم لوجدنا أنّ هناك معركة سياسيّة قائمة بعيدة عن صراع الأديان، فالمسلمون في العالم اليوم ليس لديهم عداء مع المسيحيين واليهود؛ وإنّما هناك صراع سياسي يستخدم الدّين فيه كأداة للتّأجيج، ومن هنا فإقامة مثل هذه الحوارات بين أتباع الدّيانات، وليس بين الدّيانات؛ لأنّ الأديان السماويّة أصلها واحد، مع أهمّية الإقرار بوجود اختلافات بين أصحاب الدّيانات فليس مطلوبًا أن نلغي هذه الاختلافات في الحوار؛ بل علينا حتّى ينجح الحوار أن يحترم كلّ طرف عقيدة الآخر وأفكاره، ويكون الحوار في الأمور الإنسانيّة المشتركة، والقواسم التي تجمعنا مع باقي الأديان؛ سعيًا نحو تحقيق التّعايش السّلمي، وإيجاد وسائل وسبل لأرضيّة مشتركة بين الأديان، بحيث نضمن العيش الكريم، وإزالة بؤر التوتر والخلافات في عالمنا اليوم، وهو أمر مهمّ، ومن ضمن أولويّات قادة العمل الإسلامي.

ويلحق هويدي حديثه باستدراك ما قاله آنفًا مضيفًا: هناك نقطة مهمّة يجب أن تكون حاضرة ضمن أولويّات النّقاط التي ستناقش في الحوار؛ وهي عدم اعتراف أصحاب الدّيانات الأخرى بديننا، رغم اعترافنا نحن بباقي الأديان السماويّة، إضافة لذلك فإنّ معظم الحوارات التي أقيمت سابقًا كانت مهرجانات دعائيّة لم تغيّر الحقائق، ولم تحط ثمارًا إيجابيّة بسبب عدم مناقشتها للأمور الأساسيّة التي تشكّل عائقًا في سبيل نجاح الحوارات، مع احترامي وإدراكي لأهمّية الحوار، لذا فإنّني أتمنّى أن يأخذ هذا الحوار طابعًا مختلفًا عن سابقيه، ويحاول أن يكون ذا ثمرة إيجابيّة؛ خصوصًا إذا تلافى الأخطاء الماضية، وتبقى النّزاعات السياسيّة حجر عثرة في طريق نجاح كثير من الحوارات بين أتباع الدّيانات والحضارات الأخرى.

أسك زاد

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 30-05-2008
الصفحـات : 5
العـــدد : 0
المسلسل : 9

الميلاد: تأخّرنا في التأصيل مع الآخر.. وكيف يكون الحوار مع المغيّبين؟!

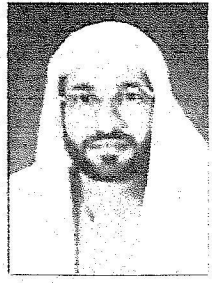

من جانب آخر قال الكاتب والباحث الشّرعي زكي الميلاد: لا شكّ أنّ هذه الخطوة هي خطوة جميدة، وهي متّصلة مع الخطوات والمبادرات التي كانت قائمة من قبل؛ لكنّني لا أعلم أنّ هذا الحوار سيأخذ في الحسبان التّراكمات السّابقة أم أنّه يطمح ليأخذ منحنى منفردًا ومتميّزًا عن الحوارات السّابقة، فقد وجدت مفارقة في هذا المجال: وهو أنّ الموضوع المطروح بالمعالجة يتّصل بالحوار بين الأديان؛ لكنّني وجدت أنّ المدعوين لمناقشة هذا الموضوع ممّن ينتمون لدين واحد وهو الإسلام، فإذا أرادوا من خلال هذا المؤتمر أن يبدؤا من قضيّة التّأصيل لفكرة الحوار مع الآخر عمومًا ومع الأديان السماويّة خصوصًا، ومحاولة تقعيد هذا الحوار: فإنّ هذه المسألة معالجة مسبقًا ومقرّة ذهنيًا وفكريًا، ولا تستدعي هذا المستوى من الحضور، فالحوار بين أتباع الأديان يستدعي حضور أتباع هذه الأديان، فكيف نقول حوار الأديان وهي مغيّبة؛ ولكن يمكن أن نقول إنّ هذا المؤتمر هو مجرّد مدخل للحوار بين الأديان.

ويضيف الميلاد: هنا لابد أنّ نعود لمسألتين: أوّليهما: أنّنا في حال أردنا تأصيل الحوار مع الآخر فهذا يعني أنّنا تأخّرنا كثيرًا في هذا المجال، والأمر الثّاني أنّ هناك تراكمات فكريّة ومعرفيّة خلافيّة سابقة في هذا المجال، ولسنا الآن في مرحلة التّأصيل والتّقعيد مع الآخر: بقدر أنّنا بحاجة للانخراط في هذا الحوار والتقدّم فيه، كما أنّه يجب علينا تجاوز أهمّيّة ومقاصد وأهداف الحوار، ونخطو خطوات ما بعد مرحلة التّأصيل والمقاصد والأهمّيّة وخلافه؛ لأنّ هذه الأمور من البديهيّات المعروفة، وإذا رجعنا لمناقشتها مجدّدًا فكأنّما أصبحنا ندور في حلقات مفرغة، في حين أنّ مناسبة بهذا المستوى من التنوّع والحضور تعتبر إنجازًا بحدّ ذاته، لذلك فإنّه يتحتّم علينا أن نتجاوز الحديث فيها عن أهمّيّة الحوار إلى التقدّم الفعلي للحوار، خصوصًا أنّ الفكر الإسلامي تجاوز هذه المرحلة التي قد طرحت فيه هذه الأفكار منه خلال المؤتمرات السّابقة التي عقدت من أجل الحوار مع الآخر.

وهنا أيضًا لابدّ من الإشارة إلى أنّ هذا الحوار الإسلامي هو حوار مع الذّات، وهو حوار الطّرف الواحد كونه يقتصر فقط على الجانب الإسلامي، فإذا لم تنطلق من هذا الحوار مبادرة جادّة وحقيقيّة تتبنّى الحوار مع الأديان، وتكون على درجة من الوضوح والجدّيّة فهذا يعني أنّها مبادرة خجولة بدون آليات عمل، وكأنّنا ما زلنا مترددين في الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، خصوصًا أنّنا ما زلنا مترددين في الحوار بين المذاهب في الإطار الإسلامي: فكيف بحالنا في الحوار بين الأديان السماوية، لذلك فإنّ على الحاضرين لهذا المؤتمر مسؤوليّة كبيرة بأن يكونوا على قدر دعوة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين الأديان، وأن يسعوا لإنجاحها من خلال انبثاق خطاب إسلامي على مستوى من النّضج والتحضّر بحيث يستوعب التّراكمات الفكريّة والمعرفيّة السّابقة في هذا المجال، وينهض بهذه المبادرة فريق عمل يقود دفّة هذا الحوار على غرار مركز الحوار الوطني، وهذا لا يكون إلا بتكاتف جميع الجهود، ووجود آليات عمل واضحة ودقيقة تضمن نجاح هذا الحوار واستمراريته جيلاً بعد جيل، والمملكة العربيّة السّعوديّة بثقلها السّياسي والاجتماعي قادرة على دعم هذا الحوار كما أطلقته تأييدا للعيش والأمن والسّلم بين الأمم على مستوى العالم، وفي ذلك تحقيق لمبادئ الإسلام، ودافع نحو النّهوض بالتنمية والأوطان.

أسك زاد

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة

التـــاريخ : 30-05-2008 العـــدد : 0

الصفحـات : 5 المسلسل : 9

جعفر شيخ إدريس — جمال سلطان — سعيد حارب للنهيري — عبدالرحمن سوار الذهب — محمد علي تسخيري — عمادالدين خليل — محمد عابد الجابري